أحمد طلعت

مغامرات الرجل الأحمر في أفريقيا السوداء !!

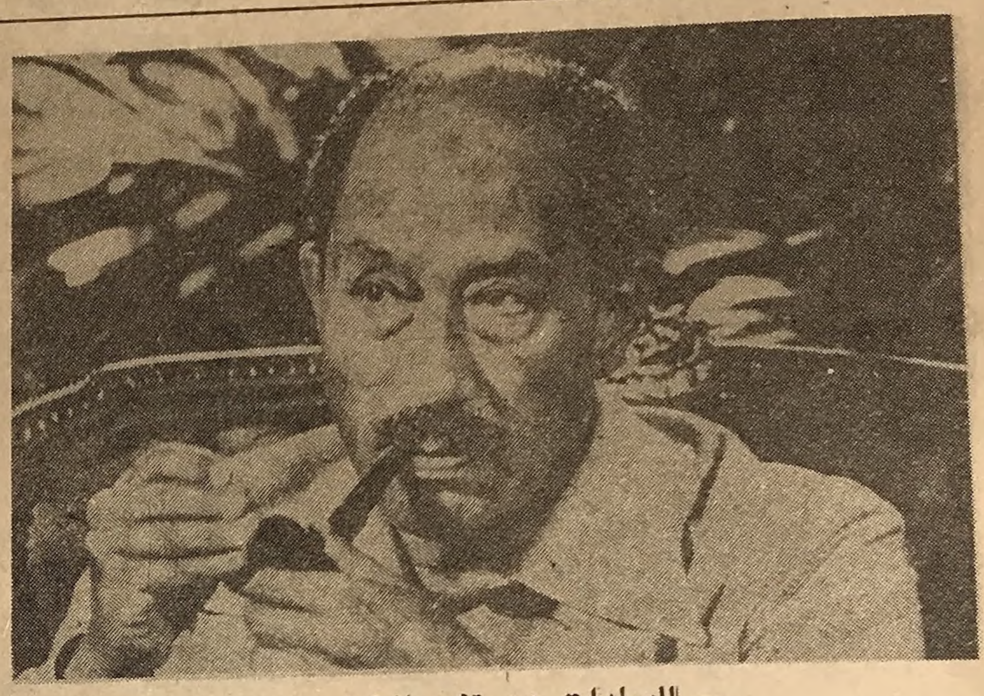

- السادات .. تنبه للخطر ..

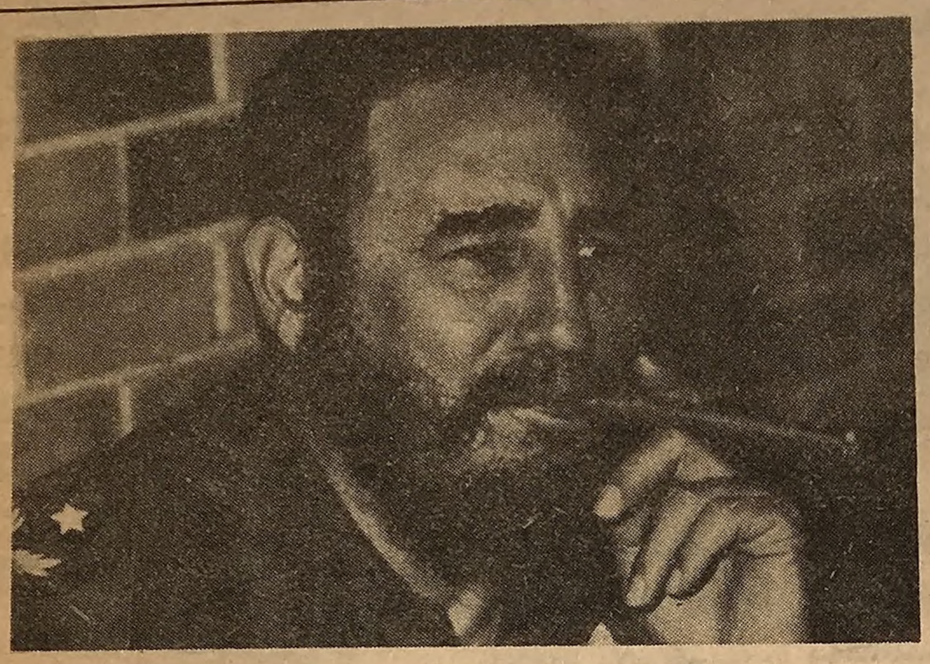

- كاسترو .. يبحث عن دور يلعبه ..

سوف نترك الشرق الاوسط - هذا الاسبوع - لسايروس فانس ، وزير خارجية الولايات المتحدة ، ليتنقل بين عواصمه ، ويعرض عليها ما قيل بأنها أفكار أمريكية محددة من أجل انعقاد مؤتمر جينيف ، تمهيدا لاقامة سلام عادل ودائم ، يضع حدا لحروب استمرت أكثر من ثلاثين عاما ، خسر العرب فيها - كل - فلسطين ، وخسروا فى بعض معاركها ما هو أغلى من الارض .. !!

وسوف ننتظر ، حتى تنتهى جولة السلام الامريكية ، لنرى ردود فعلها فى اسرائيل أولا ، وفى الولايات المتحدة ذاتها ثانيا ، ذلك اننى أتوقع لفانس ، أن يواجه المتاعب فى اسرائيل ، ثم أتوقع للرئيس كارتر - من بعده - أن يواجه الضغط فى واشنطن .. !!

ومع ذلك فان الحكم على جدية المقترحات الامريكية ، وقدرة الولايات المتحدة على اقناع أطراف النزاع بها - أو فرضها عليهم - قد يحتاج الى وقت ، يكون الاجتهاد خلاله أقرب الى التخمين .. أو قراءة الطالع .

ولكى لا يكون الاجتهاد رجما بالغيب ، فاننا سوف نترك الشرق الاوسط - هذا الاسبوع - لنرى ما يجرى من حولنا فى بؤرة ساخنة أخرى ، نتأثر بها ، وتتأثر بنا ، ثم نعود الى الشرق الاوسط لنرى الى أين يتجه به المصير ..

فعلى الساحة الافريقية ، يدور صراع كبير ، تطفو - من وقت لاخر - بعض ظواهره على السطح، لكن أغلب تياراته تنخر فى القاع دون أن يشعر الكثيرون بحركتها ، مما يهدد بيوم يصحو الجميع فيه على صوت انفجارات تدوى فى طول القارة عرضها ، معرضة سلام الشعوب الافريقية للخطر ، وقد تعرض - أيضا - سلام العالم كله لمحاذير كان ينبغى أن تحسب حساباتها ، قبل فوات الاوان ..!!

●□●

ولقد كان دائما يتهدد القارة الافريقية نوعان من المخاطر :

□ التفرقة العنصرية .

□ صراع النفوذ بين الدول الاعظم .

ثم استجد على الساحة الافريقية خطر جديد هو :

□ تدخل غير الافريقيين ، فى شئون الافريقيين ، تحت ستار مساندة حركات التحرير .. !!

وبالرغم من أننى عرضت هذه المخاطر فى ثلاث نقاط مستقلة ، الا أنها - فى حقيقتها - تتصل ببعضها البعض فى الاسباب ، وتؤدى بعضها الى بعض فى النتائج ..

ففى أعقاب الحرب العالمية الثانية ، نشطت الحركات الوطنية الافريقية فى المطالبة بالاستقلال ، واضطرت الدول الاستعمارية للانسحاب من معظم مستعمراتها ، تحت ضغط الحركات الوطنية من جهة ، وخضوعا لاعتبارات استجدت على الساحة العالمية بعد الحرب من جهة أخرى :

١ - النفقات الباهظة ، التى تتحملها الدول الاستعمارية للابقاء على وجودها العسكرى فى المستعمرات ، وهى نفقات وجدت من الاجدى توجيهها الى البناء الاقتصادى .

٢ - تطلعات الولايات المتحدة الامريكية الى دور أعظم فى السياسة العالمية - رأته متاحا -

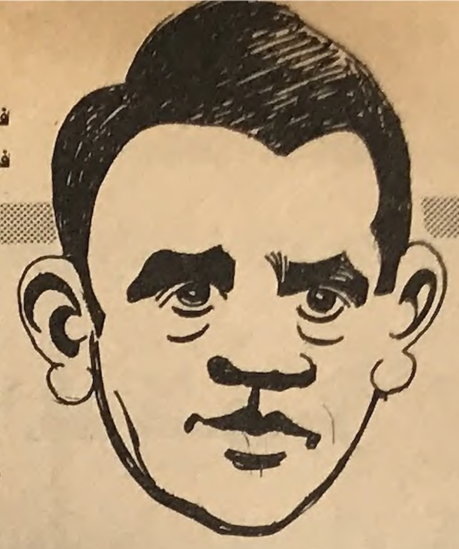

اذا ورثت نفوذ حلفائها فى مستعمراتهم السابقة ، وهو ما سمى بعد ذلك بالاستعمار الجديد .

٣ ـ تأييد الاتحاد السوفيتى لحركات التحرير الوطنية ، ومساندته لها ، لاسباب بعضها يتعلق بالمبادىء ، وبعضها الاخر يتعلق بالنفوذ ..

وكان الاتحاد السوفيتى قد خرج من الحرب العالمية الثانية قانعا بدول أوربا الشرقية ، التى حررها من الاحتلال النازى بكل مساوئه ، وتقلها الى الماركسية بكل احتمالاتها ..

وظلت التحديات فى القارة الافريقية ، محصورة فى الانظمة العنصرية فى روديسيا وجنوب أفريقيا ، وفى صراع النفوذ بين الدول الاعظم ، لكنه كان صراعا خافت الصوت ، تطفو ـ من وقت لاخر ـ بعض ظواهره على السطح، لكن أغلب تياراته تنخر فى القاع .

●□●

لكن ظاهرة جديدة بدت الان على مسرح الاحداث فى أفريقيا ، هى تدخل غير الافريقيين فى الصراعات الدائرة على أرض القارة ، وهى صراعات كان ينبغى أن تظل دائما افريقية .

ذلك أن « الرفيق » فيدل كاسترو ، أراد أن يلعب دورا فى أفريقيا ، بعد أن حاول أن يلعب نفس الدور فى أمريكا اللاتينية ، لكنه كان دورا فاشلا ، لم يتجاوز شواطىء الجزيرة التى أقام عليها نظاما ماركسيا يمثل « مخلب القط » للاتحاد السوفيتى عبر المحيط الاطلسى .

ويرى المراقبون السياسيون ، أن بؤرة الصراع الساخن بين الشرق والغرب ، التى بدات بآسيا ، قد انتقلت الان الى افريقيا .. ثم هى فى طريقها بعد ذلك الى امريكا اللاتينية .

ولعل البداية بآسيا ، كانت لها اسباب تبررها :

● اشتراك منطقة جنوب شرقى اسيا مع الاتحاد السوفيتى فى حدود تمتد عبر آلاف الاميال ، الامر الذى يسهل معه وصول امدادات السلاح بتكلفة أقل ، وأمان أكثر .

● ان معظم الدول الاسيوية ـ التى جرى الصراع على أرضها ـ قد خرجت من الحرب العالمية الثانية فى ظروف اقتصادية ، واجتماعية ، تقترب من الصفر ، وهى بذلك تمثل أخصب تربة لتقبل الماركسية بكل احلامها ..

● أن محيطات شاسعة ، تفصل جنوب شرقى آسيا عن الولايات المتحدة الامريكية ، وحلفائها الاوروبيين ، الامر الذى يجعل من التدخل العسكرى الغربى عملية استنزاف دائمة ، فى النفقات .. وفى الضحايا ..

ثم يرى المراقبون السياسيون ، أن المواجهة فى آسيا قد انتهت ، وتمت فيها « تصفية الحسابات » بين الدولتين الاعظم ، وكانت المحصلة النهائية لها كما يلى :

● الصين الشعبية دخلت الى عضوية الامم المتحدة ، وحصلت على مقعد دائم فى مجلس الامن .

● فيتنام توحدت ، وانسحبت منها الولايات المتحدة ، وهى الان بصدد اقامة علاقات طبيعية معها .

● تقسيم كوريا استقر به الحال ، لدرجة دعت الولايات المتحدة الى الاعلان عن سحب قواتها العسكرية منها ، مع التزام أمريكى بالدفاع عنها اذا تعرضت لاى عدوان ..!

وبذلك فقد حان الوقت لتنتقل المواجهة الى قارة جديدة ـ تقع هذه المرة ـ فى منتصف الطريق بين القوتين الاعظم .. !!

وأصبحت تساند الاتحاد السوفيتى ، فى هذه المواجهة الافريقية ، عدة عوامل منها :

● غياب دور أمريكى ـ وغربى ـ فعال ، فى واجهة مشاكل التفرقة العنصرية الباقية فى القارة ، والمتمثلة على وجه الخصوص فى الانظمة العنصرية فى روديسيا ، وجنوب أفريقيا ..

● حصول الاتحاد السوفيتى على تسهيلات بحرية لاساطيله فى ليبيا ، وانجولا ، والقرن الافريقى المطل على البحر الاحمر .

● تزايد نشاط حركات التحرير، ضد حكومات بعضها يفتقر الى الخبرة ، وبعضها الاخر يكتفى بدور « الواجهة » التى يتستر وراءها نفوذ دول الاستعمار القديم .

ولقد أدرك الاتحاد السوفيتى ـ منذ البداية ـ أن دوره فى أفريقيا يجب أن يقتصر على امدادات السلاح ، وتدريب المقاتلين ، دون أن يمتد دوره الى المشاركة بالرجال ..

ولعل الاتحاد السوفيتى قد أراد بذلك ، أن لا يتورط فيما سبق أن تورطت فيه الولايات المتحدة فى حرب فيتنام ..

ولكى يستكمل الدور السوفيتى فى أفريقيا كافة عناصره ، فقد كان من الضرورى أن يبحث له عن « شريك » يقوم لحسابه بالدور الذى كان يقوم به فى السابق ـ من أجل الغرب ـ المرتزقة البيض .. !!

ورحب « الرفيق » فيدل كاسترو أن يلعب دور « الشريك » ، وأن يقوم رجاله بدور « المرتزقة البيض » .

وللكوبيين أسبابهم ، فى قبول القيام بهذا الدور :

□ أن نظام كاسترو وقد قام فى عام ١٩٥٩ ، واستمر حتى الان ، تحت شعار مقاومة الامبريالية . ومع فشله ـ حتى الان ـ فى تحقيق أى نجاح لهذا الشعار فى أمريكا اللاتينية ، فقد كان عليه أن يجرب فى ساحة أخرى ، اذا هو قد أراد لنظامه أن يستمر .

□ أن المعونات السوفيتية الهائلة ، والدائمة ، لما يقرب من عشرين عاما ـ حتى الان ـ لابد لها من ثمن ترده كوبا الى الاتحاد السوفيتى ، بعد أن عجزت ـ حتى الان ـ أن ترد شيئا منه ، فيما عدا السيجار .. وأطنان من السكر الخام ..

□ أن فيدل كاسترو ـ شخصيا ـ له تطلعات فى دور يقوم به على مسرح السياسة العالمية ، بعد أن فشل فى القيام بمثل هذا الدور على مستوى كتلة عدم الانحياز ، أو حركة التضامن الافريقى ـ الاسيوى .

●□●

لكن فى أفريقيا ، من ينتبهون للدور الكوبى ويتحركون ـ بايجابية ـ لمواجهته ، وتفويت الفرصة عليه، وعلى سبيل المثال فقد كان التحرك المغربى فى زائير سريعا ، وحاسما .. !!

ومما يلفت الانتباه ايضا ، ما نقلته وكالات الانباء من انه بينما كان الوسطاء يتنقلون بين القاهرة وطرابلس ، لفت الرئيس انور السادات نظرهم الى أن الحشود الليبية على حدود مصر والسودان وتشاد ، جاءت فى نفس الوقت الذى يقوم فيه وزير الدفاع الكوبى ـ راوول كاسترو ـ بزيارة موسكو ، وهذا ما حدث بالضبط عندما تعرضت زائير لهجوم شنه الانجوليون على اقليم شابا ، فى الوقت الذى كان يقوم فيه رئيس الوزراء الكوبى ـ فيدل كاسترو ـ بزيارة لموسكو ايضا .. !!

ولقد اصبح مؤكدا ان لكوبا تواجدا عسكريا الان فى انجولا ، واثيوبيا ، وليبيا ، الى جانب احتمالات بوجود مثل هذا التواجد بين حركات التحرير الروديسية .

واصبحت المعادلة الان فى افريقيا .. هى اسلحة سوفيتية ، وعسكريون كوبيون .. وطريق مفتوح للفكر الماركسى .. !

ويبقى السؤال قائما :

ـ هل يستطيع القادة الافارقة ، ان يواجهوا مغامرات الرجل « الاحمر » قبل فوات الاوان ؟؟ ..

□□

للاذكياء .. فقط ..

● مادام اجتماع قصير فى « شتورا » قد استطاع ان يجد حلا لانهاء الحرب فى لبنان ، فيما اذن كانت مؤتمرات القمة ، وقوات الردع ، وجهود الوساطة ؟ ! .

ام ان الاخوة فى لبنان قد انتهوا من اقتسام « معونات الحرب » وحان آلوقت لاقتسام « معونات السلام » .. !! ؟؟

● فى اجتماع مع مندوبى المؤتمر الصهيونى الامريكى ، عقد مؤخرا فى اسرائيل ، قال موشى ديان « ان الواقع قد يدفع اسرائيل الى قبول حلول وسط .. ولكن يجب الا نتخلى عن احلامنا .. » .

متى يتعلم العرب من اعدائهم ؟ ! ..

● تشير احدث التقارير العسكرية الى ان القوة الجوية لاسرائيل تفوق القوة الجوية لبريطانيا وفرنسا مجتمعتين ..

كم أنا اسف على كل « فلس » عربى يراق فى اندية القمار !! ..

(ا . ط)